زايده كالتقدم والخنس جمع خانس والخنوس الانقباض يقال خنس بين
القوم وانخنس وفي الحديث فانخنست اي استخفيت يقال خنس عنه
يخنس بالضم خنوسا والخنس تاخر الانف عن الشفة مع ارتفاع الارنبة
قليلا ويقال رجل اخنس وامراة خنسا ومنه الخنسا الشاعرة والخنس
في القران قيل الكواكب السبعة السيارة القمران وزحل والمشتري
والمريخ والزهرة وعطارد لانها تخنس في المغيب او لانها تخفى نهارا وعن
علي رضي الله عنه هي زحل والمشتري والمريخ والزهره وعطارد وفي
تخصيصها بالذكر من بين ساير الكواكب وجهان احدهما لانها
تستقبل الشمس قاله بكر بن عبد الله المزني الثاني لانها تقطع المجرة
قاله ابن عباس وقيل خنوسها رجوعها وكنوسها اختفاوها تحت
ضوء الشمس قال ابن الخطيب الاظهر ان ذلك اشارة الى رجوعها واستقامتها
وقال الحسن وقتادة هي النجوم كلها لانها تخنس بالنهار اذا غربت
وتظهر بالليل وتكنس في وقت غروبها اي تتاخر عن البصر لخفايها
وتكنس اي تستتر كما تكنس الظبا في المغار وهي الكناس والكنس الداخلة
في الكناس وهي بيت الوحش والجوار جمع جارية وعن ابن مسعود
هي بقر الوحش لان هذه صفتها وروي عن عكرمة قال الخنس البقر
والكنس هي الظبا فهي خنس اذا راين الانسان خنسن وانقبضن
وتاخرن ودخلن كناسهن قال القرطبي والخنس على هذا من الخنس في
الانف وهو تاخر الارنبة وقصر القصبة وانوف البقر والظبا خنس
والقول الاول اظهر لذكر الليل والصبح بعده وحكى الماوردي انها الملايكة
والكنس الغيب ماخوذ من الكناس وهو كناس الوحش الذي يختفي فيه
والكنس جمع كانس وكانسة قوله والليل اذا عسعس يقال عسعس
وسعسع اي اقبل قال العجاج

حتى اذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا

اي ادبر قال الفرا اجمع المفسرون على ان معنى عسعس ادبر حكاه الجوهري
وقيل دنا من اوله واظلم وكذلك السحاب اذا دنا من الارض وقيل ادبر
بلغة قريش خاصة وقيل اقبل ظلامه ورجحه مقابلته بقوله تعالى
والصبح اذا تنفس وهذا قريب من ادباره وقيل هو لهما على طريق
الاشتراك قال الخليل وغيره عسعس الليل اذا اقبل او ادبر قال
المبرد هو من الاضداد والمعنيان يرجعان الى شي واحد وهو ابتدا
الظلام في اوله وادباره في اخره قال الماوردي واصل العس الامتلا
ومنه قيل للقدح الكبير عس لامتلايه بما فيه فاطلق على اقبال الليل
لابتدا امتلايه واطلق على ادباره لانتها امتلايه به فعلى هذا يكون
القسم باقبال الليل وادباره وهو قوله تعالى والصبح اذا تنفس لا
يكون فيه تكرار وعسعس اسم موضع بالبادية وايضا هو اسم
رجل ويقال للذيب العسعس والعسعاس لانه يعس في الليل ويطلب
ويقال للقنافذ العساعس لكثرة ترددها بالليل والعسعس
ايضا طلب الصيد قوله والصبح اذا تنفس اي امتد حتى يصير
نهارا واضحا يقال للنهار اذا زاد تنفس ومعنى التنفس خروج
النسيم من الجوف وفي كيفية المجاز قولان الاول انه اذا اقبل الصبح
اقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على المجاز فقيل تنفس
الصبح الثاني انه شبه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذي جلس
بحيث لا يتحرك فاذا تنفس وجد راحة فهنا لما طلع الصبح فكانه

تخلص

تخلص من ذلك الحزن فعبر عنه بالتنفس وقيل تنفس اي انشق
وانفلق ومنه تنفست القوس اي تصدعت وهذا اخر القسم قوله
انه لقول رسول كريم قال الحسن وقتادة والضحاك الرسول الكريم
جبريل والمعنى انه لقول رسول كريم من الله كريم على الله واضاف
الكلام الى جبريل ثم عداه عنه بقوله تنزيل من رب العالمين ليعلم
اهل التحقيق في التصديق ان الكلام لله تعالى وقيل هو محمد صلى الله
عليه وسلم فمن جعله جبريل فقوته ظاهرة لما روى الضحاك عن ابن
عباس رضي الله عنه من قوته قلعت مداين قوم لوط بقوادم جناحه
وقوله تعالى عند ذي العرش اي عند الله تعالى ذي منزلة ومكانة وروى
ابو صالح قال يدخل سبعين سرادقا بغير اذن وقيل المراد القوة في
اداء طاعة الله وترك الاخلال بها من اول الخلق الى اخر زمان التكليف
وقوله تعالى عند ذي العرش هذه العندية ليست عندية الجهة بل عندية
الاكرام والتشريف والتعظيم لقوله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم
وقوله سبحانه مكين قال الكسائي يقال مكن فلان عند فلان بضم
الكاف تمكينا ومكانة فعلى هذا هو الجاه الذي يعطى ما سال قوله
مطاع ثم امين في السموات قال ابن عباس رضي الله عنه من طاعة الملايكة
جبريل عليه السلام انه لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جبريل لرضوان خازن الجنان افتح له ففتح فدخلها فراى
ما فيها وقال لمالك خازن النار افتح له ففتح فدخلها وراى وقوله
تعالى امين اي موتمن على الوحي الذي يجي به ومن قال ان المراد محمد
صلى الله عليه وسلم فالمعنى ذي قوة على تبليغ الوحي مطاع اي يطيعه
من اطاعه الله تعالى قوله وما صاحبكم بمجنون حتى يتهم في قوله
وهو من جواب القسم والضمير في قوله انه يعود الى القران الذي انزل
به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يعود الى الذي اخبركم به
محمد صلى الله عليه وسلم من امر الساعة في هذه السورة ليس بكهانة
ولا ظن ولا افتعال انما هو قول جبريل اتاه به وحيا من الله تعالى
فصل قال ابن الخطيب احتج بهذه الاية من فضل جبريل
عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم فقال اذا وازنت بين قوله
تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم
امين وبين قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون ظهر التفاوت العظيم
قوله عند ذي يجوز ان يكون نعتا لرسول وان يكون حالا من مكين
واصله الوصف فلما قدم نصب حالا وقوله ثم امين العامة
على فتح الثاء لانه ظرف مكان للبعد والعامل فيه مطاع وابو البرهسم
وابو جعفر وابو حياة بضمها جعلوها عاطفة والتراخي في الرتبة
لان الثانية اعظم من الاولى قوله ولقد راه بالافق المبين
اي راى جبريل في صورته في ستماية جناح بالافق المبين اي حيث
تطلع الشمس من قبل المشرق وقيل بالافق المبين اقطار السما
ونواحيها قال الماوردي فعلى هذا فيه ثلاثة اقوال الاول
انه راه بالافق الشرقي قاله سفيان الثاني في افق السما الغربي
حكاه ابن شجرة الثالث انه راه نحو اجياد وهو مشرق مكة
قاله مجاهد وقيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه عز وجل
بالافق المبين وهو قول ابن مسعود وقد تقدم ذلك في سورة والنجم
وفي المبين قولان احدهما انه صفة للافق قاله الربيع الثاني انه

King Saud University
Copyright King Saud University